- **محاضرات في علم النفس اللغوي للسنة الثالثة ليسانس (ليسانيات تطبيقية):**

1- تحديد المفاهيم.

2- علاقة اللسانيات النفسية بالعلوم الأخرى1.

3- علاقة اللسانيات النفسية بالعلوم الأخرى2.

4- قضايا اللسانيات النفسية.

5- الاكتساب اللغوي.

6- مراحل اكتساب اللغة.

7- الفروق بين اكتساب لغة المنشأ وتعلم اللغة الثانية أو الأجنبية.

8- إنتاج اللغة وتفكيكها.

9- علم أمراض التخاطب1.

10- علم أمراض التخاطب وعيوب النطق2.

11- فقدان اللغة.

12- اللغة والتحليل النفسي1.

13- اللغة والتحليل النفسي2.

14- اللغة والإدراك.

- **(محاضرة 1) تحديد المفاهيم:**

✓ **علم النفس اللغوي (Psychologie Lingistique):**

هو علم حديث من فروع علم اللغة التطبيقي، وهو يدرس العوامل النفسية والعصبية الحيوية التي تمكّن الإنسان من اكتساب، واستخدام، وفهم، وإنتاج اللغة. لقد بدأ هذا التخصص على أسس فلسفية، ويرجع ذلك أساسًا إلى عدم وجود بيانات متماسكة حول الكيفيّة التي يعمل بها الدماغ البشري. بحيث تقدم هذا التخصص بعد انتعاش البحوث الحديثة المتعلّقة بعلم الأحياء، وعلم الأعصاب، والعلوم المعرفية[1]، واللسانيات، ونظرية المعلومات[2]، والتي تناولت كيفية تحليل الدماغ للغة.[3]

أما أبرز اهتمامات علم النفس اللغوي أربعة أسئلة، وهي:

1- كيف يكتسب الإنسان اللغة والكلام ؟
2- كيف ينتج الإنسان اللغة والكلام ؟
3- كيف يفهم الإنسان اللغة والكلام ؟
4- كيف يفقد الإنسان اللغة والكلام؟

✓ **علم النفس اللغوي أم علم اللغة النفسي:**

إن ثمة فروقا بين المصطلحين، سواء من الناحية التاريخية أم من الناحية الوظيفية، فمن الناحية التاريخية: يُلاحظ أنّ مصطلح علم النفس اللغوي أسبق ظهورا من مصطلح علم اللغة النفسي، فقد ظهر الأول في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وظهر الثاني في بداية النصف الثاني من القرن العشرين. ومن الناحية الوظيفية: يعد علم النفس اللغوي فرعا من فروع علم النفس، ويعد علم اللغة النفسي فرعا من فروع علم اللغة، ولكل واحد منهما وظائفه ومجالاته.[4]

---

[1] العلوم المعرفية هي مجموعة من التخصصات العلمية، منها: اللسانيات، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم الأعصاب، والفلسفة، والذكاء الاصطناعي... وتقوم العلوم المعرفية في دراسة ونمذجة الظواهر متنوعة مثل: الإدراك والذكاء واللغة والذاكرة والانتباه والتفكير والعواطف...الخ.

[2] نظرية المعلومات: أسلوب رياضي يتعامل مع خصائص المعلومات وإرسالها، مثل كمية البيانات، ومدى الإرسال، وسعة قناة الإرسال.

[3] انظر الرابط التالي: https://ar.wikipedia.org، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، تاريخ الإقتباس:2016/09/01.

[4] انظر: علم اللغة النفسي:د، عبد العزيز بن إبرهيم العصيلي، (منتدى سور الأزبكية) م، ع، السعودية، ط1، 2006، ص:28.

إنّ علم النفس اللغوي، أو "سيكولوجية اللغة" كما يسميه علماء النفس: فرع من فروع علم النفس، يهتم بعلم نفس اللغة، فيدرس اللغة بوصفها مكوّنا من المكونات النفسية، وظاهرة من ظواهر النفس البشرية، ويتناولها أداةً لشرح المفاهيم النفسية، كالذكاء، والذاكرة، والانتباه، والخوف، وعيوب النطق والتعلّم، وتحديد وظائفها في السلوك، كما يهتم بالحديث المفصل عن المذاهب النفسية المختلفة في تعليم الأطفال.[1]

أما علم اللغة النفسي فهو فرع من فروع علم اللغة، يهتم أصحابه بالتفسير اللغوي للعمليات العقلية ذات العلاقة بفهم اللغة واستعمالها واكتسابها، وكما يهتمون بالبحث في أثر القيود النفسية (العقد والصدمات) على فهم اللغة واستعمالها، وبخاصة ما يتعلق بالذاكرة. وقد ظهر علم اللغة النفسي في الساحة اللغوية علما مستقلا بهذا المفهوم عندما طرح تشومسكي أفكاره حول طبيعة اللغة ووظيفتها، ومنهج دراستها وتحليلها، وأساليب اكتسابها، تلك الأفكار التي تعد ثورة على البنيويين الذين ينظرون إلى اللغة نظرة شكلية فقط، وعلى السلوكيين الذين يرون أنها سلوك آلي تكتسب كما تكتسب العادات السلوكية الأخرى.[2]

- ✓ **نشأة علم اللغة النفسي ومراحل نموّه:**

إنّ الاهتمام بالناحية النفسية في دراسة اللغة قديم جداً، وتراثنا العربي الإسلامي غني بالإشارات إلى أهمية هذه العلاقة، وفي أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ظهر المصطلح التقليدي لهذه العلاقة، المعروف بـ: علم نفس اللغة، عند بعض العلماء أمثال: **هيرمان بول** وغيره ... بينما يرى آخرون أن مصطلح علم نفس اللغة "سيكولوجية اللغة" هو مصطلح استخدمه **إزجو دووسيبوك** أول مرة سنة 1950، ويدرس اللغة في استخداماتها اليومية، ويفيد من طرائق تدريسها، وسيكولوجية تعلّمها.[3]

إنّ علم اللغة النفسي عند اللغويين العرب القدامى:لم يكن مجرد إشارات، بل هم من أسسوا هذا العلم وخاضوا غماره وسبروا أغواره، ولقد أصَّلت كتاباتهم في هذا الميدان وأسَّست لنظرية لغوية نفسية رائدة، وإن لم تكن مشروحة في مصنف واحد تحت هذا الاسم؛ وإنما تطرقوا إليها كل من جهته، وحسب اختصاصه واهتمامه، فالجاحظ وابن سيّده وابن خلدون وابن فارس مثلاً تحدثوا تقريباً عن معظم مسائل هذا العلم وموضوعاته.[4]

---

[1] انظر: علم اللغة النفسي، ص:28.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:38.

[3] انظر: علم النفس اللغوي، السيد، محمود أحمد، الطبعة الثانية، منشوارت جامعة دمشق، 1995، ص:22، وص:25.

[4] انظر: المرجع نفسه، ص:ن.

✓ **مراحل نمو علم اللغة النفسي:**

إنّ نشأة علم اللغة النفسي كانت نتيجة الالتقاء ثم التزاوج بين علم اللغة وعلم النفس، لكن هذا التزواج لم يحدث فجأة، وإنما استغرق فترة تجاوزت نصف قرن، مر خلالها بمراحل:

- **المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل البنيوية:**

من المعلوم أنّ الدراسات النفسية سبقت الدراسات اللغوية الحديثة، لذا تطورت جوانب من علم اللغة النفسي وفق علم النفس ونظرياته، فقد ازدهر علم اللغة النفسي وفق نظريات علم النفس في بداية القرن العشرين قبل الطبعة الأولى لمحاضرات دي سوسير، وقد ظهرت هذه المرحلة النفسية في أروبا على يد **وليام فند** (1832-1920) المؤسس الأول لهذا العلم وفق مفاهيم علم النفس، عندما أشار إلى أنّ دراسة اللغة لا تتم بمعزل عن الأسس النفسية. لكن هذا العلم لم يعرف بهذا الاسم "علم اللغة النفسي" في تلك المرحلة.[1]

ومهما يكن، فإنّ علم اللغة النفسي في هذه المرحلة لم يتعدّ الإشارات إلى أهمية الجوانب النفسية في دراسة اللغة والدعوة إلى دراستها دراسة علمية، ولم تجر دراسات لغوية نفسية مستقلة في هذه المرحلة، لأسباب كثيرة، منها:

- انشغال فريق من اللغويين بوضع قواعد للدراسات الوصفية الشكلية.
- واهتمام فريق آخر بالدراسات اللغوية الاجتماعية.
- واعتقاد فريق آخر بصعوبة دراسة اللغة دراسة نفسية علمية دقيقة.[2]

- **المرحلة الثانية: مرحلة البنيوية السلوكية:**

إنّ النشأة الحقيقية لهذا العلم كانت نتيجة الالتقاء بين علم اللغة وعلم النفس، ذلك الالتقاء الذي انتهى بالتزاوج بين العلمين على يد كل من عالم النفس السلوكي **بروس سكنر** (1904-1990) واللغوي البنيوي **ليونارد بلومفيلد** وذلك في منتصف القرن العشرين، حيث كان الأول زعيم المدرسة النفسية السلوكية، والثاني زعيم المدرسة البنيوية في أمريكا. لقد فسّر **سكنر** اللغة بأنها سلوك إنساني آلي، تكتسب بطريقة حسية آلية، مثل باقي السلوكيات الأخرى، كالجري، والسباحة،...وهذا التفسير يتفق مع النظرة البنيوية للغة التي تنظر إليها نظرة شكلية سطحية. وفي الوقت نفسه اعتنق **بلومفيلد** هذه النظرة السلوكية الحسية الآلية، كما هي عند **سكنر**، و**جون واطسون** (1878-1958)، و**بول فايس** (1800-1900) وغيرهما، لأنها تتفق مع نظرته الشكلية للغة.[3]

---

[1] انظر: علم اللغة النفسي، ص:38، 39.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:40.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:41.

إنّ نظرة **بلومفيلد** للغة جمعت بين المذهب البنيوي في علم اللغة، والمذهب السلوكي في علم النفس، وبناء على ذلك يرى أنّ اللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني الآلي الخاضع لقانون المثير والاستجابة[1] دون ارتباط بالتفكير العقلي. أي أنّ الإنسان يشبه الحيوان أو الآلة، وأنّ اللغة ليست إلا نوعا من الاستجابات الصوتية لحدث معين يثبت منها ما يلقى حافزا أو تعزيزا إيجابيا في حالة الصحة، فيصبح سلوكا أو عادة، أي يُكتسب، وينطفئ منها ما لم يكن كذلك، أي يُنسى فلا يُكتسب. [2]

- **المرحلة الثالثة: مرحلة التكوين:**

لقد بدأت هذه المرحلة حينما أدرك بعض أتباع الاتجاه السلوكي صعوبة تفسير السلوك اللغوي لدى الإنسان على أساس من قوانين المثير والاستجابة، ففكروا في العوامل النفسية الباطنية غير الملاحظة التي تحدث بين المثير والاستجابة وشبهوا هذه العوامل بالصندوق الأسود the black box الذي ينبغي الكشف عنه، وفكروا في العوامل الأخرى التي تتدخّل في تكييف الاستجابات.[3]

وقد أدى هذا التفكير إلى تطوير الاتجاه السلوكي الذي تحول إلى منهج جديد عرف فيما بعد بالسلوكية الجديدة على يد **تشارلز أوسكود**، و**إدوارد تولمان**، و**مورر**، وبوادر هذا التحوّل كانت منذ سنة 1950 عندما اقترنت الدرسات النفسية بعلم المعلومات[4]، وذلك نتيجة اقتراب هذا الأخير من علم اللغة، ولقد تُوّج هذا الاقتران بالاتصال الذي تم بين الباحثين في علم اللغة وعلم النفس في جامعة كرنيل في صيف 1951.[5]

وبهذا أصبح علم اللغة النفسي في هذه المرحلة مكونا من ثلاثة علوم، وهي: علم اللغة، وعلم النفس، وعلم المعلومات، ولكن علم النفس بدأ منذ ذلك الوقت يبتعد عن النظرة السلوكية للغة في الوقت الذي بدأ فيه علم اللغة يبتعد عن البنيوية، نتيجة الانتقادات الموجهة إليهما.

أما علم المعلومات فقد كانت مشاركته لأغراض بحثية، تمثلت في أعمال المهندس **شانون**، الذي شارك في دراسة عن الإحتمالية ودورها في نوعية الاستجابات الأمريكية للاتصالات.

---

[1] إنّ المثال المشهور الذي أورده "بلومفيلد" هو المثال المعروف بـ"جاك"، وجيل، و"التفاحة"، نفترض أن "جاك" و"جيل: يسيران في طريق، و"جيل" تستشعر الجوع، ترى جيل تفاحة على شجرة، فتحدث "ضجّة" بحنجرتها، ولسانها، وشفتيها: فيقفز جاك من على السور، ويتسلق الشجرة، ويقتطف التفاحة، ويحضرها لجيل، ويضعها في يدها، فتأكل جيل التفاحة. انظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، ط2، 1997، ص:248.

[2] انظر: علم اللغة النفسي، ص:41، 42.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:44.

[4] انظر: المرجع نفسه، ص:46.

[5] انظر: المرجع نفسه، ص:45.

لقد قدم علم المعلومات إطارا نظريا في التعرف على الأصوات وتحليلها، وتفسير العلاقة بين المتحدث والسامع، وبخاصة عمليات تحويل المُرسل رسالته إلى رموز كلامية، وإرسالها إلى السامع، وقيام السامع بفكّ رموزها وفهمها، ومثل ذلك تحويل الرموز الصوتيي إلى كتابة مقروءة، وتحويل الرموز الكتابية إلى أصوات. ونبه علم المعلومات إلى ضرورة دراسة مرحلة معالجة المعلومات العقلية الداخلية التي تتم بين استقبال الدخل اللغوي وتحويله إلى مُخرَج لغوي مفهوم، لكن علم المعلومات سرعان ما خرج من هذا الاتحاد، وبقي فيه علم اللغة وعلم النفس وحدهما.[1]

- **المرحلة الرابعة: مرحلة الاستقلال:**

لقد بدأت هذه المرحلة مع **تشومسكي**، خاصة عندما نشر كتابه البنى النحوية سنة 1957، رفض منهج **بلومفيلد** وعدّه لونا من التعامل مع سطح اللغة دون عمقها، وسعى لإقامة نظريته على أساس أن اللغة عمل عقلي يتميز به الإنسان عن الحيوان، ومن ثم فإن الهدف الأساسي للنظرية اللغوية هو دراسة هذا الجانب العقلي من الإنسان والكشف عن قدراته اللغوية.[2] ومن المفاهيم اللغوية النفسية التي قدّمها:

- ضرورة التفريق بين البنية السطحية والبنية العميقة في التحليل اللغوي.
- ضرورة التفريق بين الكفاية اللغوية والأداء في اكتساب اللغة.
- التأكيد على الجانب الإبداعي في اكتساب اللغة واستعمالها.
- ضرورة الاعتماد على المبادئ اللغوية العامة التي تمثلت في القواعد الكلية Universalism.

فاللغة في نظر **تشومسكي** نظام كامن في عقل الإنسان منذ الولادة، يتحكم فيه جهاز وهمي أُطلق عليه: جهاز اكتساب اللغة، وبواسطة هذا الجهاز يستطيع الإنسان من خلال عدد محدود من الجمل التي يسمعها بلغته، أن ينتج عددا غير محدود من الجمل ولو لم يسمعها من قبل، وأن يحكم بالصحة أو الخطأ على ما يسمعها منها.

لقد استطاع **تشومسكي** أن يحول الدراسات اللغوية من دراسات نظرية مجردة لأبنية شكلية، إلى دراسة لغوية نفسية عميقة تهتم باللغة بوصفها ظاهرة إنسانية فطرية عقلية، تظهر في شكل أبنية سطحية يصعب الوقوف على حقيقتها دون تحليل جوانبها العقلية والسطحية.[3]

---

[1] علم المعلومات: يدرس خواص المعلومات وسلوكها، والعوامل التي تحكم تدفقها، ووسائل تجهيزها لتيسير الافادة منها الى اقصى حد ممكن، له علاقة بمجموعة من كعلم المكتبات والحاسبات والإعلام والإدارة....الخ.

[2] انظر: العربية وعلم اللغة البنيوي، –دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث–:د، حلمي خليل، دار المعرفة، القاهرة، 1996، ص:179.

[3] انظر: علم اللغة النفسي، ص:49.

- **المرحلة الخامسة: المرحلة العلمية المعرفية:**

لقد تميزت هذه المرحلة بالإستفادة من علم الحاسوب الذي بني على أساس من بنية العقل البشري ووظائفه، وتميزت هذه المرحلة بزيادة التفاعل بين علم اللغة النفسي وعلم النفس المعرفي، فازداد الاهتمام بدارسة العمليات العقلية التي تحدث في أثناء فهم الكلام وإنتاجه، التي ظهرت أهميّتها في تفسير اكتساب اللغة وتعلّمها، مما فتح آفاقا جديدة في البحث عن أجزاء الدماغ وتقسيماته ووظائفه، والبحث في مراكز اللغة فيه.[1]

ولقد تميزت هذه المرحلة باتّساع المداخل حول دراسة اللغة، فبدلا من التركيز على النحو الذي كان سائدا في الستينيات عند **تشومسكي**، زاد الاهتمام بالدلالة، والبحث عن كيفيّة إيصال المتحدث الرسالة إلى السامع، ثم ترجمة السامع، لهذه الرسالة، بالإضافة إلى الاهتمام بالمعاني الرمزية التداولية، وكيف تكوّن المعاني الاتّصالية العملية، وما علاقة ذلك كلّه بالسياق وأحوال كل من المتحدّث والسامع.

وأخيرا، استفاد هذا العلم من نتائج الدراسات اللغوية النفسية التي أجريت في ميدان القراءة وعرفت بعلم نفس القراءة، التي برزت فيها آراء ونماذج تكشف عن العمليات النفسية العقلية، وتفسر ما يحدث للقارئ في أثناء عملية القراءة، حتى أصبحت نتائج هذه البحوث ميدانا خصبا ورافدا مهمّا للبحث في اكتساب اللغة وتعلّمها وتعليمها، سواء كانت لغة أمًّا أم لغة ثانية.[2]

وما زال علم اللغة النفسي في نمّو وتطوّر كغيره من العلوم الحديثة، فكما اعتمد على علم النفس في فترة وعلى علم اللغة فترة أخرى، فإنه الآن أكثر استفادة من العلوم الأخرى عما كان عليه من قبل، وبخاصة علم النفس المعرفي، وعلم الذكاء الصناعي، والفلسفة، وعلم الإجتماع، وعلم الأجناس المعرفي، كل ذلك تحت مضلة عامة، هي: علم الإدراك المعرفي.[3]

---

[1] انظر: علم اللغة النفسي، ص:52.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:52، 53.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:53.

- **(محاضرة 2) علاقة اللسانيات النفسية بالعلوم الأخرى1:**

- **اللغة من منظور علم النفس التطوري:**[1]

إن المعرفة بمختلف تفرعاتها في حالة تفاعل مستمر لا يفتر طرفة عين، إن لم يكن في المستوى الظاهر لوعي الفرد ففي المستوى الباطن له ولابد، والناس اليوم بمختلف أصنافهم وشتى خلفياتهم منفتحون على كم هائل من المعارف المتدفّقة، ويتأثرون في كل لحظة لا بتداعياتها النصيّة الحرفية فحسب، وإنما بكل ما يلازمها من إيحاءات رمزية وإشارية متنوعة... ولا يكاد يسلم من سلطة هذا الواقع المعرفي المعقّد أحد.[2]

فقد يتعجّب الباحث الحروفي النصوصي كيف أنّ الداروينية وهي من علوم الطبيعة قد تسللت إلى البحث اللغوي وتفاعلت معه !؟ لكن من له عقلية كتابية استعابية أو عقلية تركيبية يستطيع أن يستوعب هذا جيّدا ويؤمن به ولا إشكال عنده البتّة. ومن بين أسئلة علم النفس التطوري في تفسير اللغة.

- هل اللغة تكيّفٌ أم أنها مُنتج ثانوي ؟

لقد كان هناك طرفان في هذا السجال على أحد الطرفين **ناعوم تشومسكي، وغاي غولد**[3] عالم الإحاثة، لقد جادلا بأن اللغة ليست تكيّفاً على الإطلاق، وإنما هي نتاج ثانوي أو أثر جانبي للنمو الهائل للدماغ البشري .نمو الدماغ البشري عندهما قد نتج عن الانتقاء الطبيعي. وحجتهم في ذلك أنه بعد أن وصل الدماغ إلى حجمه وتعقيده الراهنين، برزت اللغة تلقائياً وببساطة بمثابة واحدة من العديد من الأثار الجانبية، اقترحا أنه حين تضع معاً البلايين من الأعصاب في رزمة ضمن الحيّز الصغير الذي تغلفه الجمجمة، ستتجسد اللغة ببساطة. والأمر أشبه ما يكون بالحرارة المتولدة عن مصباح القراءة؛ فأنت لا تستطيع أن تبني مصباحاً مصمماً لبث الضوء بدون أن يولد كمية معينة من الحرارة بمثابة منتج ثانوي، اللغة بالنسبة للدماغ البشري الكبير هي كالحرارة بالنسبة لمصباح القراءة أي منتج ناشيء ولكنه ليس مركزياً بالنسبة لوظيفته أو غايته.[4]

---

[1] لم تعد نظرية التطور بوضعها الراهن "قاصرة على محاولة تفسير الجانب الحيوي العضوي الخالص للحياة، وإنما توسعت في نطاقها التفسيري حتى اخترقت حقولاً ذات استقلال وسيادة كعلم الاجتماع والنفس والأعصاب والثقافة، فأصبح لدينا الآن ما يعرف بعلم الاجتماع التطوري، وعلم النفس التطوري وعلم الأعصاب التطوري، وعلم الثقافة التطوري". انظر كتاب: ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، د. عبد الله بن سعيد الشهري، مركز نماء للبحوث والدراسات، دار نماء، ط1، 2014، ص:45، 46.

[2] انظر كتاب: أيقونات التطور: علم أم خرافة؟:د، جوناثان ويلز، ترجمة:د، موسى إدريس وآخرون، مراجعة وتقديم: عبدالله بن سعيد الشهري، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، دار الكاتب للنشر والتوزيع، ط1، ص: من التقديم.

[3] ستيفن جاي غولد (1941-2002) عالم الحفريات أميركي، قضى غولد معظم حياته بالتدريس في جامعة هارفارد، ودرس غولد البيولوجيا والتطور في جامعة نيويورك، وكانت مساهمة غولد أهم لعلم الأحياء التطوري نظرية التوازن المشكل، التي وضعت مع نيلز إلدريدج في عام 1972.

[4] انظر: علم النفس التطوري –العلم الجديد للعقل-:دافيد باس، ترجمة: مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، أبو ظبي، ط1، 2009، ص:50.